شرح قصيدة ابن سهل الأندلسي

إنّ أشهر قصائد ابن سهل الأندلسي هي قصيدته الرائية التي يقول في مطلعها: الأرض قد لبست رداء أخضرا، وفيما يأتي سوف نضع أبيات هذه القصيدة مع شرح هذه الأبيات بالتفصيل:

- **الأَرضُ قَد لَبِسَت رِداءً أَخضَرا * * * وَالطَلُّ يَنثُرُ في رُباها جَوهَرا**
  هاجَت فَخِلتُ الزَهرَ كافوراً بِها * * * وَحَسِبتُ فيها التُربَ مِسكاً أَذفَرا

يصف الشاعر الطبيعة في المكان الذي هو فيه، فيقول إنّ الأرض قد اكتسب بالخضار وهو لون العشب المميز، ويقول إنّ الأطلال قد انتثر الجوهر على رباها من شدة الجمال وأناقة الطبيعية، ثم يصف الأزهار كيف فاح عبيرها كما يفوح عطر الكافور حتّى أنّه ظنّ أن التراب الذي نتبت فيه هذه الورود معجون بالمسك.

- **وَكَأَنَّ سَوسَنَها يُصافِحُ وَردَها * * * ثَغرٌ يُقَبِّلُ مِنهُ خَدّاً أَحمَرا**
  وَالنَهرُ ما بَينَ الرِياضِ تَخالُهُ * * * سَيفاً تَعَلَّقَ في نِجادٍ أَخضَرا

يتابع الشاعر الوصف فيقول إنّ السوسن في الأزهار يصافح الورود كما يقبل الفم الخد الأحمر فيملؤه خجلًا، ويقول إنّ صفاء النهر في هذه الطبيعة الغناء الرائعة يشبه السيف الشديد اللمعان الذي تعلق في غمد أخضر اللون، فكان شكل النهر بين العشب كشكل السيف في غمده الأخضر وهي صورة رائعة ومميزة.

- **وَجَرَت بِصَفحَتِهِ الصَبا فَحَسِبتُها * * * كَفّاً تُنَمِّقُ في الصَحيفَةِ أَسطُرا**
  وَكَأَنَّهُ إِذ لاحَ ناصِعُ فِضَّةٍ * * * جَعَلَتهُ كَفُّ الشَمسِ تِبراً أَصفَرا
  أَو كَالخُدودِ بَدَت لَنا مُبيَضَّةً * * * فَإِرتَدَّ بِالخَجَلِ البَياضُ مُعصفَرا

ثم يقول الشاعر إنّه بسبب شدة جمال هذا النهر ولمعانه ونقاء مياهه صار كالمرآة التي تعكس صورة الأشياء من حولها، فصار الرائي يظن أنّ الصورة في الماء حقيقية لشدة صفاء الماء، ثم يشبه بياض النهر وصفاءه بالفضة الناصعة، ثم يقول ما إنّ وصلت إليه أشعة الشمس حتّى صار النهر كالذهب الأصفر الصافي، ثم يشبه النهر بالخدود البيضاء وكيف أنّ البياض هذا إذا خجل تغير لونه وصار أجمل.

- **وَالطَيرُ قَد قامَت عَلَيهِ خَطيبَةً * * * لَم تَتَّخِذ إِلّا الأَراكَةَ مِنبَرا**

أدخل الشاعر ابن سهل الأندلسي في هذا البيت عنصرًا آخر من عناصر الطبيعة وهو الطير، فيقول إنّ الطيور قد حلقت في الأرجاء في تلك الطبيعة الساحرة الغناء، ويصف كيف تنطلق أصوات هذه الطيور في الفضاء وتخاطب الجميع وهي تقف على شجر الأراكة وتتخذها منبرًا لمخاطبة الطبيعة.